

# انطباعات حول شخصية الأستاذ عباس الزين الطيب

قسم الجغرافيا- كلية الآداب  
جامعة أم درمان الإسلامية

د. رشا أحمد محمد علي عشاري

## مستخلص:

تمحورت هذه الدراسة حول انطباعات بعض الشخصيات التي كان لها علاقة وطيدة مع الراحل المقيم المرحوم عباس الزين الطيب رحمة الله عليه، وعن حياته العملية معهم في مكتبة السودان التابعة لجامعة الخرطوم طيلة فترة العمل معه حتى وفاته، إضافة إلى بعض الملامح عن حياته الأسرية. تم جمع المعلومات عن طريق الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية. وقد كان شخصية محبوبة له موهبة فنية وقدرة فائقة في معرفة وحفظ أماكن الكتب والمراجع والرسائل الجامعية المختلفة سواء كانت باللغة العربية أو الإنجليزية. توصلت الدراسة إلى إن الأستاذ عباس الزين عليه الرحمة والمغفرة كان شخصية مميزة في مكتبة السودان، فهو معروف لدى جميع الطلاب والباحثين والأساتذة السودانيين والأجانب. وقد أفني عمره في خدمة الناس ومساعدة القراء. تقبله الله قبولاً حسناً وجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

## Abstract:

This study focused on the impressions of some personalities who had closed relationship with the late Abbas Al-Zein Al-Tayeb, with trying to shed a light on his working life and his inter-action with them in the Sudan Library of the University of Khartoum throughout the period of his working with them until his death, moreover, it attempts to spot some features about his family life. It has collected the information by field study and personal interview. Late Abbas was so adorable personality, that with an artistic talent and a superb ability to know and memorize the locations of various books, references and

university theses, whether they were in Arabic or English. The study concluded that Late Abbas Al-Zein was a distinguished figure in the Sudan Library, as he is known to all Sudanese and foreign students, researchers, and the universities staff members. He has spent his life serving people and helping readers. May God accept him well.

كلمات مفتاحية: عباس الزين - مكتبة السودان

## المقدمة:

ولد الأستاذ عباس الزين الطيب بقرية حلة عباس ريفي المعلق بولاية الجزيرة، عام 1944م. ثم انتقل إلى العاصمة الخرطوم، والتحق بمدرسة الأحفاد المتوسطة في الفترة من 1955-1960م. تم تعيينه في مكتبة جامعة الخرطوم عام 1968م وظل بها إلى أن تم تحويلها إلى المبنى الحالي المعروف بمكتبة السودان التابع لجامعة الخرطوم عام 1995م، وظل بها حتى وفاته في الثاني من مايو 2020م.

ذهبتُ إلى مكتبة السودان، وأول من التقيت به هو الأخ جعفر ميرغني (صورة 1)، والذي عمل مع الأستاذ عباس الذين منذ عام 1995م، وقد تحدث معي والدموع في عينيه، وذكر أن الأستاذ عباس أشتهر بطول البال، وكان يقوم بخدمة كل الطلاب والأساتذة الذين يأتون إليه بكل سعادة حتى الذين لم يجدوا المعلومة في المكتبة كانوا يخرجون منها وهم راضين كل الرضا، وأحياناً يدلهم على مكان ما يريدون معرفته في المكتبات الأخرى.

كما ذكر أن الأستاذ عباس كان يعلمها نأمة والمكتبة يخرج منها وهوم اللغة الإنجليزية، ويتعامل مع الطلبة الأجانب بكل أريحية، وأنه كان بمثابة الأب الروحي والأخ لكل من يعمل معه، وأنه كان فهرساً للمكتبة، فهو عارف وملمٌ بكل صغيرة وكبيرة في أضاير المكتبة.

عند حضور أي طالب يحتاج إلى تصوير أحد الكتب فإنه يأخذ الكتاب بنفسه وكان لديه كيساً يسميه زملاءه (مُخَلَّية) يجمع فيها الكتب المراد تصويرها يأخذها معه نهاية اليوم إلى إحدى مكتبات تصوير الأوراق في السوق العربي، ثم يقوم في صباح اليوم التالي بالذهاب إلى مكتبة التصوير في طريق عودته ويحضرها معه. وكان من شدة حبه للمكتبة وإخلاصه لها يذهب إلى الجامع الكبير بالخرطوم أو البوستان بأم درمان ويشترى كل كتاب تحتاج إليه المكتبة ليستفيد منه طلبة العلم.

كما ذكر الأخ جعفر ميرغني عند لقائي به في الأول من مارس 2022م أن (عم عباس) كما يسميه زملاءه: (بنك الموظفين) فلا يحتاج موظف في المكتبة إلى مبلغ من المال إلا وأعطاه إياه، وبعد وفاته حضر كمية من الزملاء الذين استلقوا مبالغ منه واحضروها إلى الإخوة بالمكتبة الذين قاموا بدورهم وإرجاعها إلى أسرته. وأوضح أنه حتى بعد نزوله للمعاش إلا أنه لم ينقطع عن المكتبة حتى وفاته<sup>(1)</sup>.



صورة (1) جعفر ميرغني زميل المرحوم عباس الزين بمكتبة السودان. التقيت في نفس اليوم بالأخت أميرة عبد العزيز حمدتو الموظفة بمكتبة السودان، والتي ذكرت أن الأستاذ عباس الذي كان الصديق والأب، وكان يأتي بعد نزوله للمعاش إلى المكتبة يومين في الأسبوع لمساعدة زملاءه ويعينهم على إنجاز بعض الأعمال، كما ذكرت أنه قام بجمع الكتب الصغيرة والمقالات غير المفهرسة مع أحد الزملاء وقاموا بفهرستها ووضعها في ملف كبير حتى يسهل على كل من يريدها الحصول عليها، وذكرت أنه لم يتأخر عن طلب خدمة أو نصيحة طلبت منه<sup>(2)</sup>.

ذكر الأستاذ سامي محمد حسين رئيس قسم التجليد (صورة 2) والذي رافق الأستاذ عباس الزين رحمه الله عليه الأكثر من 35 عاماً؛ أنه كان رجلاً بشوشاً يساعد كل طالب وأستاذ يأتي إليه من جامعة الخرطوم أو من أي جامعة أخرى، وأنه كان يعرف كل كتاب عن السودان، وكان يأتي إليه كل محتاج أو من ضائقة مالية. وواصل السرد وقال إنه في إحدى المرات كان يحتاج إلى مبلغ ما نسبه لظروف المدراس ولجأ إلى العم عباس الزين، وبالفعل أقرضه المال، ولم يسأله عن ذلك المبلغ البتة. كما ذكر أنه قام بمساعدة أحد الزملاء لاحتياجه لمبلغ ما نسبة لمرض والدته وشاءت الأقدار أن توفيت والدته ذلك الزميل فانقطع لفترة عن المكتبة، وأنه فوجئ بعد فترة بوفاة عم عباس الذي أصبح المبلغ المستلف منه مديونية فقام بإرجاعها إلى أهله<sup>(3)</sup>.



صوره (2) سامي محمد حسين-رئيس قسم التجليد بمكتبة السودان.

كما أوضح أنه عند قيام مؤتمر الحدود في العام (1975-1976م)؛ لم يجد الباحثون معلومات عن هذا الموضوع إلا لدى الأستاذ عباس الزين. وأضاف أن هناك مواقف كثيرة شهدتها للراحل عم عباس منها أن أحد الأساتذة كان يبحث عن رواية (أغلى من حياتي) التي تمت مصادرتها من المكتبة نسبة لظروف سياسية في عهد الرئيس جعفر محمد نميري رحمه الله لتحويلها إلى فيلم، ولم يجدها في مكتبة السودان، فظل الأستاذ عباس الزين يبحث عنها حتى وجد صاحبها في مدينة سنجة بولاية سنار وتواصل معه حتى حصل

على تلك الرواية. وأن هناك كثير من الكتب قام بتصويرها بنفسه وعلى حسابه الخاص حالياً يتم جمعها لتكون وفقاً لروحه الطيبة (صورة 3).

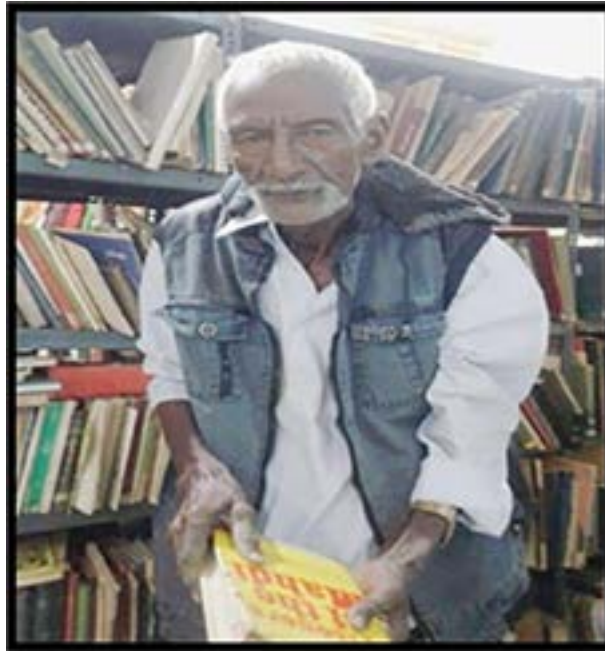


صورة (3) مجموعة الصور التي قام بتصويرها الأستاذ عباس الزين. كما ذكر سامي محمد حسين أن الأستاذ عباس الزين تم تكريمه في المؤتمر الخامس للمكتبات الرقمية برعاية الدكتورة تهاني عبد الله وزير الاتصالات والتكنولوجيا والمعلومات في أكتوبر 2015م (صورة 4). وختم بأن الأستاذ عباس الزين كان رجل علامة أفنى عمره من أجل المعلومة وخدمة الطلاب.



صورة (4) تكريم الأستاذ عباس الزين في المؤتمر الخامس للمكتبات الرقمية، 2015.

كما التقيتُ في ذلك اليوم بالأستاذ كمال حسن المسؤول عن قسم التزويد الذي أوضح أن الأستاذ عباس الزين شخص متفرد لا علاقة له بالبشر الموجودين حالياً، وأنه موسوعة متحركة وأن أسعد لحظاته عندما يقوم بخدمة الطلاب، ويجد ما يحتاجون إليه لذلك كانت علاقته مميزة مع الجميع (صورة 5).  
وشاء القدر صدفة ومن حسن الحظ أن قابلت الأستاذة مها إبراهيم هارون- المحاضر بجامعة بخت الرضا، كلية العلوم، قسم الكيمياء، والتي جاءت لإلقاء التحية والسلام على الأستاذ عباس فأخبروها بوفاته، فتحدثت وهي تبكي عن تجربتها معه وأنها عند بداية دراستها للماجستير في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا احتاجت إلى بعض المعلومات فحضرت إلى مكتبة السودان، وأول من التقت به هو الأستاذ عباس الزين رحمه الله، والذي قدم لها الكثير من الإفادات، كما أشار لها إلى الأماكن التي يمكن أن تجد فيها معلومات أكثر عن بحثها، وأنها لا تستطيع أن تصف شعورها نحو ذلك الشخص الموجود في دواخلها، وأوضحت أن سيرته الفاضلة ستظل باقية، وقالت إنه ذخيرة علمية وموسوعة رحلت عنا<sup>(4)</sup>.



صورة (5) صالة المكتبة التي كان يتواجد بها عباس الزين.  
تم تحويل هذه الصالة حالياً إلى صالة للقراءة والاطلاع (صورة 6).





صورة (6) صالة القراءة والاطلاع الحالية.

في الثالث من مارس 2022م أتصلت على الدكتور قسم السيد حمزة- جامعة الزعيم الأزهرى، المختص في علم التاريخ، والذي أوضح أنه التقى بالأستاذ عباس الزين في الثمانيات من القرن الماضي أثناء تحضيره لدرجة الماجستير في كلية الآداب- جامعة الخرطوم، وأن كثرة ترده على المكتبة أثناء إعداد الرسالة رفع الكلفة والحواجز بينهما، وأصبحت هنالك علاقة حميمة بينهم، وذكر عن المرحوم عباس الزين أنه مثال الطيبة والإنسانية وأنه كان حريص على راحة الباحثين ويلبي كل احتياجاتهم، وذكر أن له حس فني وذوق عالي، وأوضح أنه من أفضل من تعامل معه فهو الذوق والأدب والرقعة في التعامل والروح النقية. واسترسل الدكتور قسم السيد حمزة في الحديث وقال أنه يتذكر عند إعدادة لرسالة الدكتوراه في التاريخ المعاصر أن الأستاذ عباس الزين رحمه الله كان يعرف أسماء المراجع والمؤلفين وأنه يعرف المراجع والنفيس منها، وأنه يقوم بالسؤال عن موضوعك ثم يقوم بتوجيهك إلى المراجع التي تحتاجها وحتى المراجع والكتب التي كتبت باللغة الإنجليزية والتي لها علاقة بتاريخ السودان، كان يعرفها حتى كتب الرحالة الذين زاروا السودان في

القرن الثامن عشر، كان على علم بها، وذكر أنه أكثر إبداعاً في مجال التاريخ نسبة لاهتماماته الأكاديمية في هذا المجال مثل كتب (جيمس بروس، هايبر) وأنه مثال للتعامل الراقي مع الباحثين الأجانب. وأنه ذات مرة حضر إلى المكتبة فوجد باحثة إيطالية تكتب عن ثورة 1924م السودانية، فسعد من حديث الراحل معها باللغة الإنجليزية بكل أريحية وأوضح أنه توجد بعض الكتب الإنجليزية التي أشارت في مقدمتها عن تعامل الراحل المقيم الأستاذ عباس الزين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر؛ الكتاب الذي أعده الباحث فيريغيس نيكول بعنوان: سيف النبي؛ مهدي السودان. وقد قام بترجمته الدكتور عبد الواحد عبد الله يوسف، وقام مركز عبد الكريم ميرغني بنشره. وختم حديثه معي بكلمات عن الراحل، وقال إنه صاحب اليد العليا من الناحية الإنسانية والاجتماعية، فهو شخص يحب المرح والدعابة ويحب المقارنات والمقاربات نتيجة لتنقله لمدن السودان المختلفة، وأنه مميّز على مستوى الأسرة والبعد الإنساني، والمشاركة في الأفراح والأفراح، فهو شخص صاحب مهنية عالية، وأنه أبٌ للجميع ورجل قومي مميّز ونبراس وعلامة يهتدي به الجميع، وأنه بكى عليه عندما سمع بخبر وفاته حتى أنه ذكر أن رقم تلفونه لا يزال معه لم يستطيع حذفه من جواله، نسأل الله أن يتقبله قبولاً حسناً<sup>(5)</sup>.

ذكرت أخته الأستاذة ماريّا الزين الطيب المدير الأسبق لبنك الخرطوم، فرع البرلمان أن المرحوم الأستاذ عباس الزين كان عطوفاً، بشوشاً، حليماً، كريماً، وصبوراً، وهو عونٌ لجميع أفراد الأسرة، لم نراه غاضباً ولم يُغضب أحد أبداً في الأسرة، يحب الخير للجميع، نال رضا والديه وحبّ إخوانه وأخواته. وأضافت قائلة: (رافقتة شقيقتي لأداء العمرة في العام 2019م، وعند زيارتهم لجبل عرفات؛ صعد الجبل وكانت إحدى دعواته: «يا ربي لا نمرض يشيلونا ولا نتعب يقلبونا، يا ربي من القوة لي الهوة»<sup>(6)</sup>. وقد كان صائماً حتى الخميس الخامس من رمضان عندما أصيب بحمى خفيفة توفى أثرها عصر السبت في الثاني من مايو 2020م، ولم يشعر أحد بخروج روحه الطاهرة، كأنما استجاب الله تعالى لدعوته، رحمه الله رحمة واسعة، والهم أهله وزملاءه وطلابه الصبر على فراقه. ونسأل الله أن يحتذي كل الطلاب والباحثين ورؤاد المكتبة بهذه القدوة والمثل الأعلى الذي أتفق الجميع على صفاته وقل ما يتفق البشر على شيء. وقد قام الدكتور حاتم كمال الدين الطيب العميد الأسبق لكلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية بإنشاء مكتبة الكترونية لروح الفقيد، وتضم



مختلف التخصصات أسماها (مكتبة الأستاذ عباس الزين)، وذلك في سبتمبر 2021م، تضم أكثر من 100 باحث وطالب علم، والهدف منها أن تكون نواة لمكتبة عصرية تستقبل فقط الكتب والمجلات التي يقوم الباحثين بطلبها، وهذا يدل على أنه لا يزال طريق العلم للباحثين. وقد كتب عنه البروفيسور عبد الله محمد أحمد عندما سمع بخبر وفاته (في ذمة الله عباس الزين: أيا شجر الخابور مالك مورقا.. كأنك لم تحزن على ابن طريف)، وأضاف: «يعز عليّ أن أدخل مكتبة السودان فأجد موضعه منها خاليا، فمكانه منها مكان القطب من الرحا». وقد وصفه البروفيسور إبراهيم الزين صغIRON بأنه مثال نادر للوفاء في أدائه لعمله وفي عشقه للكتاب فما ذكر عباس رحمه الله إلا وذكر الكتاب<sup>(7)</sup>.

## الهوامش:

- (1) مقابلة شخصية مع الأستاذ جعفر ميرغني، موظف بمكتبة السودان، جامعة الخرطوم 2022م.
- (2) مقابلة شخصية مع الأستاذة أميرة عبد العزيز حمدتو، موظفة بمكتبة السودان، جامعة الخرطوم 2022م.
- (3) مقابلة شخصية مع الأستاذ سامي محمد حسين، رئيس قسم التجليد بمكتبة السودان، جامعة الخرطوم 2022م.
- (4) مقابلة شخصية مع الأستاذة مها هارون رضا، المحاضر بجامعة بخت الرضا، 2022م.
- (5) مقابلة شخصية مع الدكتور قسم السيد حمزة، أستاذ التاريخ بجامعة الزعيم الأزهرى، 2022م.
- (6) مقابلة شخصية مع الأستاذ ماريّا الزين الطيب، موظفة سابقة ببنك الخرطوم، 2022م.
- (7) كلمات مقتبسة من رثاء البروفيسور عبد الله محمد أحمد، أستاذ اللغة العربية بجامعة للخرطوم للفقيد.